

روح المعاني

منه ولم يأتوا إلا بتمويه وتزويق كذا قيل والتحقيق أن ذلك هو الغالب في السحر لأن كل سحر كذلك .

وقول القزويني : إن دعوى أن في السحر تبديل صورة حقيقة خرافات العوام وأسمار النسوة فان ذلك مما لا يمكن في سحر أبدا لا يخلو عن مجازفة واستدل بذلك أيضا على أن التبحر في كل علم نافع فان أولئك السحرة لتبحرهم في علم السحر علموا حقيقة ما أتى به موسى عليه السلام وأنه معجزة فانتفعوا بزيادة علمهم لأنه أداهم إلى الاعتراف بالحق والايمان لفرقهم بين المعجزة والسحر .

وتعقب بأن هذا إنما يثبت حكما جزئيا كما لا يخفى وذكر بعض الأجلة أنهم إنما عرفوا حقيقة ذلك بعد أن أخذ موسى عليه السلام العصا فعاتت كما كانت وذلك أنهم لم يروا لحبالهم وعصيتهم بعد أثرا وقالوا : لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا ولعلها على هذا صارت أجزاء هبائية وتفرقت أو عدت لانقطاع تعلق الارادة بوجودها وقال الشيخ الأكبر قدس سره في الباب السادس عشر والباب الرابعين من الفتوحات : إن العصا لم تلقف إلا صور الحياة من الحبال والعصي وأما هي فقد بقيت ولم تعد كما توهمه بعض المفسرين ويدل عليه قوله تعالى تلقف ما صنعوا وهم لم يصنعوا إلا الصور ولولا ذلك لوقعت الشبهة للسحرة في عصا موسى عليه السلام فلم يؤمنوا انتهى ملخصا فتأمل قالوا ءامنا برب العالمين .

74 .

- بدل اشتغال من ألقى لما بين الالتقاء المذكور وهذا القول من الملابس أو حال باضمار قد أو بدونه ويحتمل أن يكون استئنافا ببيانها كأنه قيل : فما قالوا : فليل قالوا آمنة برب العالمين رب موسى وهرون .

84 .

- عطف بيان لرب العالمين أو بدل منه جاء به لدفع توهم إرادة فرعون حيث كان قومه الجهلة يسمونه بذلك وللأشعار بأن الموجب لايمانهم به تعالى ما أجراه سبحانه على أيديهما من المعجزة القاهرة ومعنى كونه تعالى ربهما أنه جل وعلا خالقهما ومالك أمرهما . وجوز أن يكون إضافة الرب إليهما باعتبار وصقهما له سبحانه بما تقدم من قول موسى عليه السلام : رب السموات والأرض وما بينهما وقوله رب آبائكم الأولين وقوله : رب المشرق والمغرب وما بينهما فكأنهم قالوا : ءامنا برب العالمين الذي وصفه موسى وهرون ولا يخفى ما فيه وإن سلم سماعهم للوصف المذكور بعد أن حشروا من المدائن قال فرعون للسحرة ءامنتم له

قبل أن ءاذن لكم أي بغير أن آذن لكم بالايمن له كما في قوله تعالى : قبل أن تنفذ كلمات ربي ألا ان الاذن منه ممكن أو متوقع إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فتواطأتم على ما فعلتم فيكون كقوله : ان هذا لمكر مكرتموه الخ أو علمكم شيئاً دون شيء فلذلك غلبكم كما قيل ولا يرد عليه أنه لايتوافق الكلامان حينئذ إذ يجوز أن يكون فرعون قال كلا منهما وان لم يذكرنا معا هنا وأراد اللعين بذلك التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا أنهم ءامنوا عن بصيرة وظهور حق .

وقرأ الكسائي وحمزة وروح آمنتم بهمزتين فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم واللام قيل للابتداء دخلت الخبر لتأكيد مضمون الجملة والمبتدأ محذوف أي فلانتم سوف تعلمون وليست للقسم لأنها لاتدخل على المضارع إلا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على أن العلم كائن لامحالة وان تأخر